المحاضرة الأولى :

الشعر العربي المعاصر : مدخل تاريخي :

لم تكن فكرة التجديد والخروج عن النمط الشعري العربي القديم المهيمن لقرون طويلة ، بنت العصر الحديث ، ولكنها تضرب بجذورها قديما في زمن قديم ، يعود إلى صدر الدولة الأموية ، حن خرج المولدون أبناء الموالي عن النظام الصارم لعمود الشعر العربي ، ساخرين ن هذه القيود غير المهمة التي كبلت الشعر والشعور ، ويرأس أولى محاولات الثورة المولدية : أبو نواس ، الذي غير النمط الشعري على مستويين :

أولهما : المضامين إذ حاد عن بعض مضامين الشعر العربي ، واتجه إلى مضامين صادمة وشاذة ، مثل الغزل بالمذكر ، وذكر أخبار الشواذ والتغزل بالخمرة والخمارات ....

والآخر : الشكل إذ ثار ثورة عارمة على نظام القصيدة التقليدية التي عادة ما تستهل بالوقوف على الطلل والبكاء على الدمن ، وقال ساخرا :

قل لمن يبكي على رسم درس واقفا ماضر لو كان جلس

واتجه في النظم إلى البحور الخفيفة ومجزوءات البحور بما يتواءم وجو الطرب والغبطة التي تفرضه بيئة الخمارات والسهرات الماجنة .

الموشح :

يعد الموشح نمطا شعريا غير تقليدي بالمرة ، إذ يخرج على نظام الشطرين وعمودا الشعر المتوارث ، والذي اعتمد لنفسه شكلا مميزا ، واختار له بحورا خفيفة طربية تتواءم وخصوصية بلاد الأندلس وميول الحكام فيها إلى اللهو والطرب والغناء ، وقد خرج الموشح عن نظام القافية والروي والأوحدين فنوع فيهما مامنح القصيدة خفة وحركية لا تخفى ، وهو الأمر الذي أثار عليه حفيظة نقاد الشعر في شبه الجزيرة العربية .

محاولات أخرى :

ظهرت محاولات كثيرة سبقت شعر نازك الملائكة وبدر شاكر السياب ، وهذه المحاولات مبثوثة في طيات المجلات الأدبية المشرقية بخاصة ، وتشير تواريخ النشر إلى هذه الأسبقية وتؤكدها من هذه الأمثلة :

قول الشاعر المجهول (ب . ن) في مجلة العراق سنة 1921 :

أتركه ، لجناحيه حفيف مطرب

لغرامي

وهو دائي ودوائي

وله قلب تجافي الصب غنجا لا لكي

يملأ الإحساس آلاما وكي

- وقبل هذه القصيدة ، قصيدة وردت عام 1911 نشرت في " صدى بابل " بالعراق لشاعر لبناني ، ورد فيها :

ليس ما نجهله يجعلنا جهلاء

بل ما ندعيه

ليس ما نرائي يجعلنا درعاء

بل ما نقصده !

- تجربة أحمد شوقي في العصر الحديث : اضطر أحمد شوقي بعد نيله إمارة الشعر عام 1927 إلى المغامرة في فن أدبي لم تعرفه العرب على مدار تاريخها الطويل ، وهو فن المسرح الشعري ، لكنه اصطدم بصعوبة مواءمة البحر القديم لضرورات الحوار الدرامي الذي يقتضي التكثيف والقصر ، وهو ما ألجأه إلى تفتيت البيت الواحد على مجموعة من المتحاورين ، وكان نتيجة ذلك اعتماده التفعيلات بدل البحر كاملا ، غير أنه لم يعتد باكتشافه هذا مادام لم يكن لديه نية التجديد في القصيدة الشعرية ، ويستدل على ذلك بأنه لم يغير طريقة نظمه بل واصل الكتابة على منوال الشعر القديم موضوعا وشكلا .

- تجربة الشاعر اليمني علي أحمد باكثير : في الثلاثينيات من القرن العشرين الذي ابتكر نمطا شعريا حديثا عند ترجمته لمسرحيات شكسبير ، وسمى الشعر الذي استعمله فيها ب**الشعر المرسل المطلق** ورغم أن بدر شاكر السياب اعترف بريادة باكثير للشعر الحر قبله ، إلا أن نازك الملائكة تعمدت تجاهله ، لتحجب عنه الريادة ، ولم تشر إليه إلا في الطبعة الرابعة من كتابها " قضايا الشعر المعاصر " .

للمازني قصيدة منشورة في مجلة الحرية بالعراق عام 1922 على نظام تفعيلة الرمل ، يقول فيها :

لم أكلمه ولكن نظرتي

ساءلته أين أمك ؟

أين أمك ؟

وهو يهذي لي على عادته

مذ تولت كل يوم

كل يوم

فانثنى يبسط من وجهي الغضون

ولعمري كيف ذاك ؟

كيف ذاك ؟! ...

هذا إلى جانب محاولات أخرى منها محاولة الشاعر السعودي **محمد حسن عواد** عام **1924** والسعودي **أحمد السباعي** عام **1938** ، ومحمود حسن إسماعيل في رثائه لشوقي ، وبديع حقي غير أن النقاد يكادون يتفقون أن بدر شاكر السياب ونازك الملائكة هما رائدا الشعر الحر بدون منازع .